

تدبُّر أذكار القرآن الكريم وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان:
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

محمد الأمين أمير

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢٠م

تدبُّر أذكار القرآن الكريم وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان:
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

محمد الأمين أمير

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا

أكتوبر ٢٠٢٠م

مُلخَصُ البَحْثِ

هذا البحث يهدف إلى دراسة الأذكار من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ويُعنى بتدبر معانيها والعمل بها، وكذا الأثر المترتب عليها في إحياء القلوب والأبدان، فهذا الوحي المُنزل هو العافية والشفاء لكل داء، وذلك أن تأثيرها قويٌّ لصحة العبد من أمراضه وعلله، ولهذا ينبغي على الناس أن يُحسِنوا الاستشفاء به. ومن أهداف هذا البحث الوصول إلى حقيقة تدبر الأذكار، ومُحاولة كشف الأدوية، وبيان أثرها في شفاء أمراض القلوب والأبدان. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالأذكار وكذا الأحاديث النبوية الصحيحة، ثم تنزِيلها بالفهم الصحيح على ما ناسبها من أدواء. وكما سلك الباحث المنهج التحليلي في دراسة ماهية التدبير، ومعرفة طُرقه وأساليبه المُوصلة إلى فهم أعمق لها، وعمل أكثر بمقتضاها، وانتفاع أكبر من بركتها، وهذا من خلال تتبع أقوال العلماء والباحثين في تفاسيرهم ومؤلفاتهم، بُغية علاج ضعف التدبير وضعف تأثير القرآن على القلوب والأبدان. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أن التدبير لآيات القرآن الكريم وأذكار السنة النبوية يكون بفهم ما يُتلى من الآيات والذكر، مع حضور القلب وخشوع الجوارح وإخلاص ما يلزم من العمل، فتتحلُّ مشاكل العبد وعُقده وأمراضه، ويزيد إيمانه ويقينه. ولهذه الفائدة الكبيرة للأذكار يقترح البحث العمل على إعادة النظر في كيفية استغلال هذا الدواء الرباني لتنزيله على الأدواء، وينصح كذلك بتناول هذه الأذكار من منظور تدبري، فهي ذات فاعلية كبيرة في التداوي من الأمراض الحسية والمعنوية، فهذا الذكر يحتاج إلى تفعيل الفهم عند قراءته ومعرفة المراد منه، ومن ثم التقرب إلى الله بما يُناسب حالة الذكر إما: دعاءً أو استغفارًا أو تسييحًا وغيره، فهو سرُّ كشف الكروب والعلل، وكل ما يعرض للإنسان من أمراض ظاهرة وباطنة.

ABSTRACT

This research aims to examine *dhikr* from Qur'ān and Sunnah perspective as well as its reflection on the meaning of *adhkār* and acting upon those meanings. As one of the effects of those meanings reforms the heart and body. This revelation is considered as a wellness remedy and spiritual cure for every sickness. That is why it is very important for Muslims to perfectly use it as a form of healing. The main objectives of this research are to explore the meaning of *dhikr*, and the usage of *dhikr* in healing the illness of hearts and body. In order to achieve this objective, the research adopts a descriptive inductive method by tracing all Qur'ānic verses and authentic *ḥadīths* of the Prophet related to *dhikr*, with thorough consideration on how *dhikr* contextualizes in a medication perspective. Moreover, the study utilizes an analytical approach in the subject matter. The findings show that meditation of verses of the Qur'ān and the *adhkār* from the Prophet's Sunnah should be done with understanding of what was recited from the verses and *adhkār* with the presence of heart, sincerity and submissiveness of the body. The implication of this may lead to a better spiritual state and an increase in faith. In order to attain these many great benefits of *dhikr*, the study suggests that it is very important to reconsider the method of observing the divine remedy. Additionally, it is also recommended to explore *dhikr* from a meditational perspective. *Dhikr* needs to be understood when it is recited, with the presence of their meanings in the hearts followed by supplication to Allah in accordance with the meaning of the *dhikr*.

APPROVAL PAGE

The thesis of Student's Name has been approved by the following:

Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi

Name ١
Supervisor

Asst. Prof. Dr. Nashwan Abdo Khaled

Name ٢
Internal Examiner

Assoc. Prof. Dr. Noornajihan Jaafar

Name ٣
External Examiner

Prof. Dr. Nayel Mamduh Mohammad Abu Zaid

Name ٤
External Examiner

Assoc. Prof. Dr. Ismaiel Hassanein Ahmed Mohammed

Name ٥
Chairman

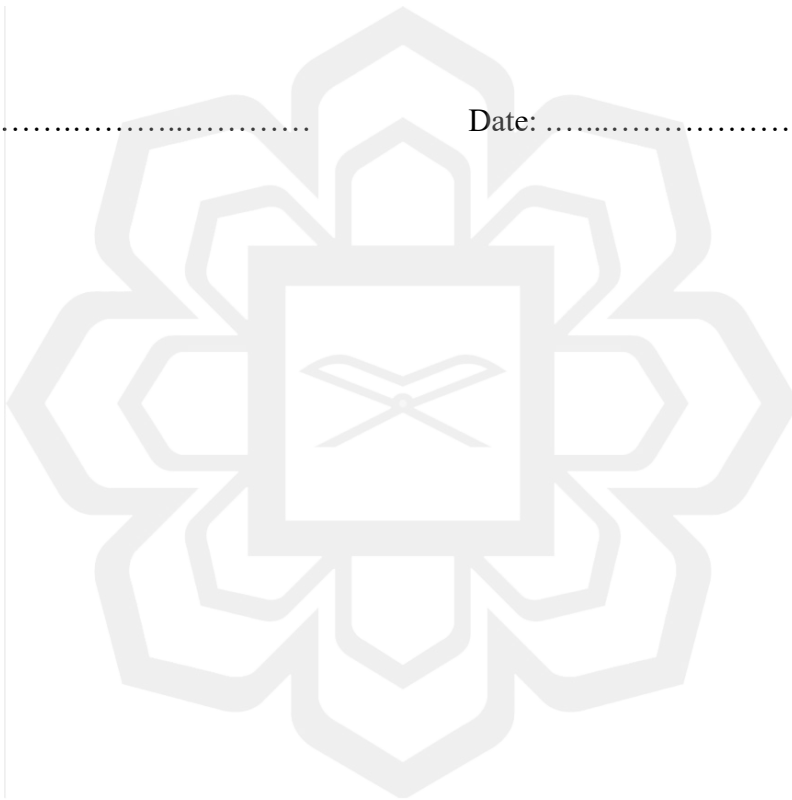
DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Name: Mohammed El Amine Amir

Signature:

Date:



إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة ل: محمد الأمين أمير

تدبر أذكار القرآن الكريم وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان: دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغيير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد الأمين أمير

التاريخ:

التوقيع:

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي بفضلہ تتم الصالحات، نحمده سبحانه ونشكره أن وفقنا لتتمة هذه الرسالة الطيبة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم اجعلنا أمناء على الحق وأخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنّات القربات. ومنه أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور: "جمال أحمد بشير بادي"، على حسن إشرافه ومعونته، وتقديمه يد التواضع وخفض الجناح في إكمال هذه الرسالة؛ إباءً وحُلقاً عظيماً؛ قلّ ما رأيت في مثل قامته أو كاد أن ينعدم، وأُحيي من خلاله أهلنا في ليبيا الأحرار، وكذا أهلنا في فلسطين الأبرار، منهم أستاذنا الدكتور: "رضوان جمال الأطرش" الذي نتشرف به وبأخلاقه العالية، اشتركنا معه في اثنين؛ في هذه الرسالة وفي حبّ فلسطين، فنسأل الله أن يحرّرها ويُعزّها والمسلمين في كل مكان عاجلاً غير آجل. ثم إنني أتقدم بخالص الشكر وأجزل العرفان لكل الأساتذة والدكاترة والطلبة والعمال العاملين في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا. وشكر خاص إلى اخواني في ماليزيا من ماليزيين وغيرهم ممن عرفتهم من شتى بقاع الأرض، تحية عطرة للجميع، وأسأل الله العظيم كما جمعنا في الدنيا على طاعته أن يجمعنا غداً في الفردوس الأعلى من الجنة، إنه جواد قريب مجيب، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢].

فهرس محتويات البحث

ب.....	مُلخَص البحث
ج.....	ملخص البحث بالإنجليزية
د.....	صفحة القبول
ه.....	صفحة التصريح
و.....	صفحة الإقرار
ز.....	الإهداء
ز.....	الشكر والتقدير
ح.....	فهرس محتويات البحث
١.....	الفصل الأول: المدخل إلى البحث
١.....	المقدمة:
٦.....	مشكلة البحث
٦.....	أسئلة البحث
٧.....	أهداف البحث
٧.....	أهمية البحث
٨.....	حدود البحث
٨.....	منهج البحث
٩.....	الدراسات السابقة
١٤.....	هيكل البحث
١٧.....	الفصل الثاني: التدبر في القرآن الكريم
١٨.....	تمهيد:
١٨.....	المبحث الأول: المراد بالتدبر
١٨.....	المطلب الأول: مفهوم التدبر في اللغة وفي اصطلاح المفسرين

٢٢.....	المطلب الثاني: حكم التدبر
٢٤.....	المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن الكريم ومقاصده
٢٦.....	المطلب الأول: أهمية تدبر القرآن الكريم
٢٤.....	المطلب الثاني: مقاصد تدبر القرآن الكريم
٣٠.....	المبحث الثالث: أصول تدبر القرآن الكريم وموانعه
٣٠.....	المطلب الأول: أصول تدبر القرآن الكريم
٤٨.....	المطلب الثاني: موانع تدبر القرآن الكريم
٥٣.....	المبحث الرابع: ثمار تدبر القرآن الكريم وفماذجه عند السلف
٥٣.....	المطلب الأول: ثمار تدبر القرآن الكريم
٥٦.....	المطلب الثاني: طريقة السلف الصالح وحالهم مع التدبر
٦٥.....	خلاصة الفصل:
٦٦.....	الفصل الثالث: الأذكار في القرآن الكريم
٦٧.....	تمهيد:
٦٧.....	المبحث الأول: المراد بالأذكار
٦٧.....	المطلب الأول: مفهوم الأذكار في اللغة وفي الاصطلاح
٧٠.....	المطلب الثاني: حكم الذكر
٧٢.....	المبحث الثاني: أهمية الذكر وفضائل الأذكار
٧٢.....	المطلب الأول: أهمية الذكر
٧٤.....	المطلب الثاني: فضائل الأذكار:
٨١.....	المبحث الثالث: أنواع الذكر وضوابطه
٨١.....	المطلب الأول: أنواع الذكر
١٠٢.....	المطلب الثاني: ضوابط الذكر
١٠٧.....	المبحث الرابع: علاقة التدبر بالذكر وأثره
١٠٧.....	المطلب الأول: العلاقة بين التدبر والذكر
١٠٩.....	المطلب الثاني: أثر تدبر الذكر

١١٤.....	خلاصة الفصل:
١١٥.....	الفصل الرابع: أمراض القلوب وشفائها في القرآن الكريم
١١٦.....	تمهيد:
١١٦.....	المبحث الأول: مفهوم القلوب وأنواعها في القرآن الكريم
١١٦.....	المطلب الأول: مفهوم القلوب وأهميتها
١٢٣.....	المطلب الثاني: أنواع القلوب في القرآن الكريم
١٢٧.....	المبحث الثاني: أمراض القلوب في ضوء القرآن الكريم
١٢٧.....	المطلب الأول: تعريف مرض القلوب
١٢٨.....	المطلب الثاني: أمراض القلوب
١٥٠.....	المبحث الثالث: شفاء أمراض القلوب
١٥٠.....	المطلب الأول: مفهوم الشفاء لغة واصطلاحاً
١٥٢.....	المطلب الثاني: ما يُستشفى به من أمراض القلوب
١٥٤.....	المطلب الثالث: من الأمور التي تعين على صلاح القلب
١٦٠.....	المبحث الرابع: علاقة الذكر بالقلب وأثره
١٦٠.....	المطلب الأول: علاقة الذكر بالقلب
١٦٣.....	المطلب الثاني: أثر الذكر على القلب
١٦٨.....	خلاصة الفصل:
١٦٩.....	الفصل الخامس: من أهم التحصينات النافعة لصحة القلوب والأبدان
١٧٠.....	تمهيد:
١٧٠.....	المبحث الأول: التوحيد
١٧٠.....	المطلب الأول: تعريف التوحيد وأقسامه
١٧٦.....	المطلب الثاني: أهمية التوحيد وفضل لا إله إلا الله
١٨٥.....	المطلب الثالث: التوحيد شفاء للأمراض
١٨٩.....	المبحث الثاني: الصلاة

المطلب الأول: مفهوم الصلاة وأهميتها.....	١٨٩
المطلب الثاني: علاقة الصلاة بصحة القلب والبدن.....	١٩٧
المبحث الثالث: الرقية الشرعية.....	٢٠٦
المطلب الأول: مفهوم الرقية لغة واصطلاحاً.....	٢٠٦
المطلب الثاني: الرقية شفاء للأدواء.....	٢٠٩
المبحث الرابع: الدعاء.....	٢٢١
المطلب الأول: مفهوم الدعاء لغة واصطلاحاً.....	٢٢١
المطلب الثاني: الدعاء درع المؤمن.....	٢٢٨
خلاصة الفصل:	٢٣٦
الخاتمة.....	٢٣٧
قائمة المصادر والمراجع.....	٢٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اجعلنا ممن يذكرك كثيراً ويسبحك بكرةً وأصيلاً، وارزقنا انشراح الصدر وطمأنينة القلب، والعمل بالقرآن، وفهمه، وصحة البدن وقوته.

أما بعد!

فإن القرآن هو كلام الله ﷻ الذي اختصر به علينا الزمان والمكان لمعرفة سبحانه وتعالى حق المعرفة، فعرفنا بذاته العلية وصفاته وأسمائه الحسنى وأفعاله دون أن يترك نفوسنا تتيه للوصول إليه، فمن عرف القرآن قد عرف الله، ومن عرف الله فقد أوتي خيراً كثيراً. ولما كان القرآن الكريم هو طريق الهداية، وفيه أصول الأحكام وقواعد العبادات وسبل الخير والفلاح؛ فإن جهل الأمة الإسلامية وتغافلها عن القرآن الكريم جعلها تعيش في دوامة مشاكل وأزمات لا تنتهي، الأمر الذي يثير القلق في نفوس المسلمين ويسبب مزيداً من التراجع والوهن.

وما زاد الطين بلةً هو سوء قراءة هذا الضعف وعدم تشخيص هذا المرض، الذي لا يزال يتفاقم يوماً بعد يوم، وسنةً بعد سنة، ولعل أهم خطوات الخروج من هذه المشاكل والأزمات يتمثل في حسن قراءتها؛ بالنظر إليها من مختلف جوانبها لفهمها على الوجه الصحيح، ثم بناء الحل المناسب لها في ضوء القرآن الكريم، وذلك من خلال الفهم الصحيح له، وعدم إغفال الكيفية الصحيحة للانتفاع به؛ لأن فقه القراءة هو طريق الوصول إلى الحل الناجع والسبيل الواضح.

والمُشاهد واقع الأمة الإسلامية اليوم يرى أنها تعيش في زمان أعرض فيه كثير من الناس عن تدبر القرآن والعمل بالأذكار؛ "إذ إن صلتهم بكتاب ربهم يكتنفها الهجر والعقوق، وذلك بسبب الغياب القلبي والعجز عن تدبر القرآن"^١ والعمل به.

وهنا ينبغي أن نعلم أن الإيمان بالقرآن كونه كتاب الله والتصديق به فقط لا يكفي، بل يحتاج معه إقبال القلب عليه تلاوةً وفهمًا وتدبرًا وعملاً في كل ميدان من ميادين الحياة، لأن القرآن كتاب حياة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، يقول السيوطي في تفسيره: "هو هذا القرآن فيه الحياة والتقىة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة"^٢، وكلما زاد التدبر للقرآن الكريم والعمل به زاد ذلك من حلاوته وبركته ومنفعته؛ يقول ابن تيمية: "من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومه ولا منثوره"^٣.

فتدبر القرآن والعمل بأذكاره يكون بفهم ما يتلى من الآيات، مع حضور القلب، وخشوع الجوارح، وإخلاص ما يلزم من العمل، فليس هناك شيء هو "أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تدبر كتاب ربه، وإطالة تأمله، وتلاوة حروفه، وإقامة حدوده، وإتباع محكمه، والإيمان بمتشابهه، والتفرغ لتعلمه، والقيام بتعليمه؛ حيث إن هذه الأمور تطلع العبد على معالم الخير والشر، وتجعل في يده مفاتيح كنوز السعادة"^٤، بل إن ذلك هو الغاية من إنزاله؛ قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وفي الآية: "دليل

^١ عبد اللطيف بن عبد الله التويجري، تدبر القرآن الكريم، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط ١، ١٤٣٦هـ)، ص ١٣٣.

^٢ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (لبنان - بيروت: دار الفكر، د. ط، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، ج ٤، ص ٤٤.

^٣ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، (الرياض: دار اشبيليا، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ٢٧٠.

^٤ فواز أحمد زمرلي، كيف نتدبر القرآن، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط ٥، ١٤٢٤هـ)، ص ٦، ٧.

على أن الله سبحانه إنما أنزل القرآن للتدبر، والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر، ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾؛ أي: ليتعظ أهل العقول، والألباب جمع لب وهو العقل^٥.

وليس المقصود من التدبر هو القراءة وحسن التلاوة، وتعلم التجويد وأحكامه، وحفظ آياته وأجزائه فقط، بل الأمر يتعدى ذلك؛ يقول أبو بكر الآجري - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] - أي أن الله ﷻ أخبر: "أن المستمع بأذنيه ينبغي أن يكون شاهداً بقلبه ما يتلو وما يسمع لينتفع بتلاوته للقرآن بالاستماع ممن يتلوه، ثم إن الله عز وجل حث خلقه على أن يتدبروا القرآن"^٦، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، أي: "فلا تفهم مواضع القرآن وأحكامه، و﴿أَمْ﴾ بمعنى: بل"^٧؛ أي: بل على قلوب أقفالها، فلا يصل إليها الفهم والتدبر والاتعاظ والخشوع، ولا تعمل بما في كتاب الله عز وجل من شرائع وأحكام.

ولذلك فإن تدبر القرآن والعمل بأذكاره يشمل ما يأتي^٨: معرفة معاني الألفاظ، وما يراد بها. تأمل ما تدل عليه الآية أو الآيات، مما يفهم من السياق أو تركيب الجمل. اعتبار العقل بحججه، وتحرك القلب ببشائره وزواجره. الخضوع لأوامره، واليقين بأخباره. ومن ناحية أخرى لما كان كلام الله تعالى هو منهج متكامل وشامل لحياة القلوب والأبدان التي لا صلاح لها إلا به؛ كما قال النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت

^٥ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: يوسف الغوش، (لبنان - بيروت: دار المعرفة، ط ٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج ٢٣، ص ١٢٦٢، ١٢٦٣.

^٦ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أخلاق أهل القرآن، تحقيق: محمد عمرو بن عبد اللطيف، (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٣٦.

^٧ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، (لبنان - بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١١٩٩.

^٨ انظر: سلمان بن عمر السندي، تدبر القرآن، كتاب البيان: سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ط ٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٢.

صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسدت الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه^٩، فمن هنا كان بدءاً علينا إصلاح هذه القلوب بتدبر والعمل بالآيات القرآنية وخاصة ما كان منها أذكاءً يومية؛ والتي هي أهم جرعات التقرب وأقوى أسباب الوصول إلى الله تعالى، ولا أدل على ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي تثبت أن كتاب الله تعالى كله شفاء لما يعرض للإنسان من أمراض ظاهرة وباطنة، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]؛ وقد ذكر هنا الإمام الطبري في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: أنه "دواء لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهل الجهال، فيبرئ به داءهم، ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به"^{١٠}، ويضيف ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن حقيقة الشفاء هو: "زوال المرض والألم، ومجازه: زوال النقائص والضلالات وما فيه حرج على النفس، وهذا هو المراد هنا"^{١١}.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فيقول الشيخ السعدي في تفسيره أن هذا القرآن مشتمل على: "الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به المصدقين بآياته العالمين به، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه والجهالة والآراء الفاسدة والانحراف السيئ والقُصود السيئة، ومن كل شبهة وجهالة، ومن كل شهوة تخالف أمر الله، وهو شفاء الأبدان من آلامها وأسقامها"^{١٢}، فهكذا هو تدبر القرآن وأذكاره له أثر في حياة القلوب والأبدان، ولذلك لم يتركه النبي ﷺ في حياته، فقد روت

^٩ أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري في صحيحه، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، كتاب الإيمان، ٢، باب فضل من استبرأ لدينه، ص ٢٣-٢٤، رقم ٥٢. وأخرجه أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه، (الرياض: دار طيبة، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، كتاب المساقاة والمزارعة، ٢٢، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج ٢، ص ٧٥٠، رقم ١٥٩٩.

^{١٠} أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج ١٢، ص ١٩٣.

^{١١} محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، د. ط، ١٩٨٤م)، ج ١١، ص ٢٠١.

^{١٢} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: سعد بن فوزان الصميل، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط ١، ربيع الثاني/١٤٢٢هـ)، ج ٤، ص ٩٣٥، بتصرف.

عائشة رضي الله عنها، أنّ رسول الله ﷺ: «كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتدّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»^{١٣}، فهو دأبه ﷺ في حياته، ولنا فيه أسوة في حياتنا.

ومن الأدلة أيضاً التي تبين أثر القرآن الكريم في الشفاء من أمراض الأبدان ما جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم لو أتيتم هذا الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء، فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جُعَلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسّموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: وما يدريك أنها رقية، ثم قال: قد أصبتم اقسّموا واضربوا لي معكم سهماً، فضحك النبي ﷺ»^{١٤}.

ومما سبق يتبين لنا أثر أذكار القرآن الكريم والعمل بها في حياة القلوب والأبدان، وسيزيد هذا الأثر وضوحاً في تناولنا لفصول هذه الدراسة ومباحثها.

^{١٣} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن ٦٦، باب فضل المعوذات ١٤، ص ١٢٨١، رقم ٥٠١٦.

^{١٤} المرجع نفسه، كتاب الإجارة ٣٧، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ١٦، ص ٥٤٤، رقم ٢٢٧٦.

مشكلة البحث

تثير مشكلة هذا البحث مسألة تدبر أذكار القرآن^{١٥}، وأثر العمل بها في إحياء القلوب والأبدان، وكذا تعلق حياة هذه القلوب بحياة الأبدان وبحياة الأمة ككل^{١٦}؛ إذ تكمن قيمة الفرد في مجتمعه بقيمة قلبه في جسده، وبقاء هذا القلب بأمراضه يعني بقاء الأمة مريضة وهزيلة، ونظرًا لارتباط أمراض الأمة بأمراض القلوب فإن الإشكالية تتركز في وجود فجوة بينهما. ومن جهة أخرى فإن فهم الأذكار عن طريق التدبر والعمل أمر مفقود عند كثير من الناس، ويعود ذلك إلى ضعف مستوى التدبر في القرآن، وقلة العمل بالأذكار خاصة. وكما تتضح كذلك إشكالية هذه الدراسة في غياب قيمة القلب ودور الذكر في إحيائه^{١٧}، ومن ذلك تدبر الأذكار وإعمالها لعلاج أمراض القلوب وأمراض الأبدان. هذه الأمراض التي جاءت نتيجةً لتغافل الناس، بل وابتعادهم وعدم إدراكهم لحقيقة دور القرآن والأذكار في حياة قلوبهم وأبدانهم؛ فلما ابتعدوا عنه ضعفوا.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما التدبر في القرآن الكريم؟ وما مقاصده وأصوله وثماره؟
٢. ما الأذكار في القرآن الكريم؟ وما أنواع الذكر وشروطه؟، وما علاقته بالتدبر وأثره؟
٣. ما أمراض القلوب والأبدان وشفائها في القرآن الكريم؟
٤. ما التحصينات المهمة النافعة لصحة القلوب والأبدان؟

^{١٥} انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، (بيروت: دار القلم، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ٤٣، ٤٤.

^{١٦} انظر: صلاح الدين علي عبد الموجود، القلوب وآفاقها، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٣١هـ)، ص ٦٥، ٧٠.

^{١٧} انظر: سيد محمد ساداتي الشنقيطي، القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م). ص ٩، ١٠.

أهداف البحث

يروم هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بمفهوم التدبر وذكر مقاصده وأصوله وثماره.
٢. بيان مفهوم الأذكار وأنواع الذكر وشروطه، وعلاقته بالتدبر وأثره.
٣. ذكر أمراض القلوب والأبدان وشفائها في القرآن الكريم.
٤. بيان أهم التحصينات النافعة لصحة القلوب والأبدان.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث في أهمية المبحوث عنه؛ حيث يجمع هذا البحث بين القرآن وبين القلب وأثر العمل بالذكر في إحيائه، والحديث عن القلب له أهمية خاصة لعدة أمور أهمها:

١. أن الله ﷻ أمر بتطهير القلب وتنقيته وتركيبته وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].
٢. أن القلب له مكانة وأهمية بالغة على باقي الجوارح.
٣. أن سبب المشكلات والأزمات التي يعاني منها الناس هو أمراض القلوب.
٤. غفلة كثير من الناس عن إصلاح قلوبهم إلا من رحم الله وقليل ما هم.
٥. حاجة الإنسان إلى تدبير الأذكار والعمل بها للمحافظة على حياة القلوب والأبدان.

وعليه فإن هذه الدراسة تعد محاولة مهمة لإيجاد الدواء ووضعها على الداء من جهة، ومن جهة أخرى؛ بما أن الإيمان يتجدد في القلوب فلا بد أن يتجدد معه كل مرة التأليف في هذه المواضيع التي تخص القلوب، أو على الأقل تحريك مضامينها من باب التذكير كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وذلك لكي تتحرك معها القلوب وترسخ فيها هذه المعاني ولا تبقى راکدة.

حدود البحث

تتناول هذه الدراسة أذكار القرآن الكريم وذلك في القضايا الآتية:

أولاً: تدبر الأذكار الواردة في الصلوات وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان. ثانياً: تدبر الأذكار الواردة في اليوم والليلة وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان. ثالثاً: تدبر الأذكار الواردة في الدعاء وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان. رابعاً: تدبر الأذكار الواردة في الرقية وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان.

ومثال ذلك: سورة الفاتحة التي تقرأ في الصلوات، وآية الكرسي التي تقرأ في اليوم والليلة، وخواتيم سورة البقرة التي تقال في الدعاء، وكسورة الإخلاص والفلق والناس التي تقال في الرقية، وذلك عن طريق دراسة تفسير الآيات وفهمها والعمل بما تقتضيه لعلاج أمراض القلوب والأبدان.

منهج البحث

من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، يتبع البحث المناهج التالية:

١. **المنهج الاستقرائي الوصفي:** سيتم توظيف هذا المنهج في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالقلب ثم تصنيفها على حسب ما تقتضيه مراحل البحث.
٢. **المنهج التحليلي:** سيتم استخدام هذا المنهج لدراسة المفاهيم الأساسية المكونة لعناصر البحث بتتبع جزئيات الموضوع من خلال أقوال العلماء وتفسيرهم والباحثين في المسألة ومؤلفاتهم؛ التي عاجلت هذه الإشكالية.

الدراسات السابقة

تناول كثير من العلماء والكتاب والباحثين موضوع القلوب في كتب عديدة ودراسات، وفي رسائل ومقالات، سواءً في القديم أو الحديث، وذلك لأن القلب يحظى بأهمية بالغة كما أسلفنا، غير أن التركيز على تدبر الأذكار وأثر إعمالها في حياة القلوب والأبدان لم يحظ بدراسة مستقلة، ومن جملة تلك الدراسات ما يلي:

أول مرة أتدبر القرآن - دليلك لفهم وتدبر القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة

الناس -^{١٨} لعادل محمد خليل، هذا الكتاب الذي هو من الممكن أقرب الكتب لما نحن بصدد، حيث أنه لمس شيئاً ما من هذه الدراسة، فقد بوب كتابه على كل سور القرآن الكريم بغية تدبرها، فجعل لكل سورة خمسة محاور ذكر فيها: -اسم السورة المباركة، مناسبة التسمية، المحور الرئيسي للسورة، مواضيع السورة المباركة، فوائد ولطائف حول السورة المباركة - فهو كتاب جيد يسهل الوصول إلى محتواها لترتيبه البسيط والسهل، وهو شبيه بالمقدمات التي تكون أول الفنون، فهو يصلح أن يكون أول الكتب توطئة للولوج إلى تدبر القرآن الكريم. ولكن ما ذكر فيه على شكل نقاط مختصرة هو الأمر الذي يسمح بالتوسع في هذه الدراسة.

الخلاصة في تدبر القرآن الكريم^{١٩} للدكتور خالد بن عثمان السبت، وهو خلاصة

فعالاً لموضوع التدبر بصفة عامة، فذكر في البداية محاور كثيرة على شكل نقاط مختصرة كبيان معنى التدبر والعلاقة بينه وما يقاربه من ألفاظ.. وكما ذكر كذلك ثلاثة شروط للتدبر وما يتفرع منها، وختم كتابه بأربعة أمور تضعف التدبر، فكان الكتاب عبارة عن ملخص لموضوع التدبر فحسب كونه موضوع عام، ولم يتطرق إلى لبّ هذه الدراسة والمتمثلة في أذكار القرآن الكريم وأثر العمل بها في حياة القلوب والأبدان.

^{١٨} عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن - دليلك لفهم وتدبر القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس -، قدم له: فهد سالم الكندي، محمد حمود النجدي وعبد زبن المطيري، (الكويت: شركة اس بي حلول إعلانية متكاملة، ط ١٣، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).

^{١٩} خالد بن عثمان السبت، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، (الرياض: دار الحضارة، مركز تدبر للدراسات والاستشارات، مؤسسة العلم والتأصيل، ط ١، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).

التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير^{٢٠} للدكتور

عبد الله عبد الغني سرحان، وقد اشتمل كتابه على ستة مباحث، ذكر في المبحث الأول الأسرار البلاغية في آيات التدبر لسورة النساء، محمد، المؤمنون وسورة ص، أما المباحث بعدها فذكر فيها الأسرار البلاغية على التوالي: في آية التأويل في سورة آل عمران، ثم في آية الاستنباط في سورة النساء، ثم في آية الفهم في سورة الأنبياء، ثم في آية التفسير في سورة الفرقان، ليختمها بالمبحث السادس بأثر التحليل البلاغي في استكشاف الفروق والعلائق بين تلك المصطلحات، ولكن هذا الكتاب لم يخرج عن التحليل البلاغي - من حيث اللغة والتفسير في دلالات المفاهيم - إلى ما أنا بصدده في هذه الدراسة.

القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان^{٢١} للدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي،

تكلم فيه - رحمه الله - في فصلين عن أحوال القلوب وتأثر سلوك الإنسان بحالة القلب، فذكر أمراض وأدوية القلوب بعد أن بين المراد بالقلب وكذا أنواعه، ثم ذكر علاقة حال القلب بالسلوك وأثرها في علاقة الإنسان مع الآخرين، وأن مدار الأمر كله على القلب، بيد أن هذه الدراسة لم تركز على الأذكار وأثرها - من خلال التدبر والعمل - في دواء القلوب والأبدان، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة.

القلوب في القرآن الكريم صفاتها وعلاج أمراضها^{٢٢} للدكتور إدريس علي الطيب،

فيه أربعة مباحث ذكر فيها علاقة القلب بينه وبين الفؤاد والنفس والعقل والصدر، ثم بين أنواع القلوب في القرآن الكريم، وتناول صفات القلب السليم، وحاول بعد ذلك الكشف عن منهج القرآن الكريم في بيان أمراض القلوب وأسبابها، ثم النظر في علاجها، وذكر من بين العلاجات

^{٢٠} عبد الله عبد الغني سرحان، التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير، (الرياض: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ط ٢، ٢٠١٣/هـ ١٤٣٤م).

^{٢١} سيد محمد ساداتي الشنقيطي، القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان، (الرياض: دار عالم الكتب، د.ط، ١٤١٤/هـ ١٩٩٣م).

^{٢٢} إدريس علي الطيب، القلوب في القرآن الكريم صفاتها وعلاج أمراضها، (السودان/الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ط ١، ٢٠١٠م).

الذكر ولكن تحدث عنه بصفة عامة ولم يتكلم عن الأذكار القرآنية، ولم يفصل في أثرها على حياة القلوب والأبدان؛ وهذا الذي تصبو إليه دراستي في هذا الموضوع.

موسوعة فقه القلوب^{٢٣} محمد بن إبراهيم التويجري ذكر فيه خمسة عشر باباً متعلقاً بالقلوب وخصص الباب السادس لفقه القلوب؛ الذي حوى عشرين مسألة متعلقة بالقلب، كخلق القلب ومنزله وصلاح القلب وحياته، وأقسام القلوب وفقه أعماله، وفقه أمراض القلوب وعلاجها، كما ذكر وسائل الشيطان ومدخله إلى القلب وذكر علاجها على وجه العموم وباختصار شديد، وذلك أنه لم يلفت الانتباه إلى موضوع ذكر الله والتفكير إلا الشيء اليسير، فلم يُعنى بموضوع أذكار القرآن الكريم وأثرها في الشفاء؛ وهو ما سيبينه هذا البحث بحول الله. ولقد جاءت ثلاثة كتب تحت عنوان واحد:

طب القلوب لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية^{٢٤} للدكتور عجيل جاسم النشمي، جمع فيه أقوال ابن تيمية في مرض القلوب وشفائها، وتناولها في مبحثين، الأول لأمراض القلوب وفرّعها إلى ثمانية مجالس خصصها لمرض الشهوات التي تصيب القلب، وأما المبحث الثاني فهو لشفاء القلوب، وقد قسمه إلى واحد وعشرين مجلساً، ذكر فيه أول دواء من أدوية القلب وهو القرآن الكريم باختصار، ولم يتكلم عن الأذكار القرآنية وأثر أعمالها في الشفاء، وهذا الذي تركز عليه هذه الدراسة.

طب القلوب لابن القيم^{٢٥} لصالح أحمد الشامي، وهو عبارة عن بحث فاحص في كتب ابن القيم، تضمن إحدى عشر باباً: تحدث فيه عن أمراض القلوب والوقاية منها، حيث تكلم بإسهاب عن أنواع القلوب من حيث الصحة والمرض والأسباب المؤدية لكل نوع منها، وبين طرق العلاج، كما أسهب في محاسبة النفس وفضلها وأهميتها وثمارها وطريقتها، وذكر بعض

^{٢٣} محمد بن إبراهيم التويجري، موسوعة فقه القلوب، (بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٦م).

^{٢٤} النشمي، عجيل جاسم، طب القلوب لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية، (الكويت: دار الدعوة، د.ط، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

^{٢٥} صالح أحمد الشامي، طب القلوب للإمام ابن قيم الجوزية، (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

الأذكار باختصار ممّا يعتصم به من الشيطان ولم يرتكز كتابه على آيات الذكر في القرآن وأثرها على القلوب والأبدان.

طب القلوب عند الإمامين الجليلين ابن تيمية الحرّاني وابن قيم الجوزية^{٢٦} لعمر أحمد الراوي، ولقد جمع في قسمين بين كتب الإمامين ابن تيمية الحرّاني وابن قيم الجوزية؛ التي تتحدث عن موضوع طب القلوب، فتناول طب القلوب عند شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث ذكر في مرض القلوب وشفائها أن القرآن هو شفاء لما في الصدور، وأنه مزيل للأمراض الموجبة للإرادات الفاسدة، وتناول كذلك طب القلوب عند ابن القيم، فذكر عشرة أحرّاز للأذكار ممّا يعتصم به من الشيطان، غير أن هذه الدراسة تركز أساساً على أقوال الإمامين خلاف ما أركز عليه في دراستي لآيات الذكر.

القلب ووظائفه في الكتاب والسنة^{٢٧} لسلمان زيد سلمان اليماني، ذكر فيه ستة أبواب فصّل فيها القلب والألفاظ المقاربة له ووضح مسائل المتاهات بينها، وبين مراحل حياة القلوب ومراحل موتها من خلال القرآن الكريم، كما تحدث عن مقر العقل والفرق بينه وبين الفكر والنظر، وتكلم عن القلب المريض، وعلاقة المرتبطة بين القلب والمشاعر والإرادة، وكذلك علاقة القلب بالمعرفة ووسائلها الغير مباشرة كالسمع والبصر ووظائف كل منهم، غير أن هذا الكتاب لم يتطرق لوسائل العلاج المتمثلة في الذكر.

^{٢٦} عمر أحمد الراوي، طب القلوب عند الإمامين الجليلين ابن تيمية الحرّاني وابن قيم الجوزية، (لبنان/بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

^{٢٧} سلمان زيد سلمان اليماني، القلب ووظائفه في الكتاب والسنة، (المملكة العربية السعودية/الدمام: دار ابن القيم، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).